وبالنسبة للمقولة الثانية فإنه يمكن أن يلاحظ أن كثيرا من ألوان الإنتاج الأدبى العالمى يمكن أن يلمح بينها وجه واضح للتشابه ومجال قوى للدراسة المقارنة دون أن تكون الوسائط وأسباب الاتصال التاريخى واضحة دائما ، ويظهر هذا على نحو خاص فى الإنتاج ذى الطابع الجماعى مثل حكايات ألف ليلة وليلة ، فالدراسة المقارنة لهذه الحكايات تطلعنا على قدر كبير من التشابه بين التراث الشعبى الهندى والفارسى والفرعونى واليهودى وتراث جنوب أوربا ، وقد يكون الاهتمام المركز على الواسطة المحددة صعبا ومدعاة لإنفاق كثير من الوقت والجهد فى بحوث قد لا تكون نتائجها ذات قيمة أدبية بالضرورة ، على حين أن الاهتمام بالدراسة المقارنة بدءا من النصوص الحية قد يكون أكثر فائدة . لقد لاحظ إيتيامبل أثناء دراسته للشعر فى فترة ما قبل الرومانتيكية في القرن الثامن عشر أن كل الموضوعات التقليدية التى يضمها ذلك الشعر مثل الطبيعة وخلع حالة النفس على المشاهد الخارجية والحب العذرى والحساسية المرهفة ، والبكاء علي الزمن الماضى وعلى الأطلال ، لاحظ أن مظاهر هذا العصر وخصائص إنتاجه تتشابه كثيرا مع الشعر الصينى فى عصر كيم يون الذى كان يعيش قبل الميلاد، ومن الطبيعى فإن تلمس أسباب محددة للاتصال التاريخى بين العصرين قد تكون شديدة الصعوبة وغير مجدية .

وفى الوقت ذاته فإن إهمال هذا التشابه القوى، الذى يقتحم العين بين الظاهرتين الأدبيتين، ليس فى مقدور الدارس المقارن، وينبغى تنبيه على الأقل فى فترة أولى تطرح فيها التساؤلات ويجرى تعميقها وتطويرها سعيا إلى تطوير الحقل فى ذاته وانتظارا لاكتمال الحلقات ربما فى فترات تاريخية لاحقة .

حلّل النص السابق مبرزا الفروقات الموجودة بين المنهجين: التاريخي الفرنسي والنقدي الأمريكي.